



# شهريات

## ١ . « الآداب » : ٢١ عاما .

فكانت « الآداب » مدرسة تخرج منها ، ولا يزال يتخرج ، معظم الادباء المبدعين الذين يملأون حياتنا الادبية نشاطا وحركة .

وبوسعنا ان نفخر بان « الآداب » أصبحت مرجعا رئيسيا لدراسة تطور الادب العربي الحديث في النصف الثاني من هذا القرن . وقد ساعد خطها الملتمزم على تقديم جميع الوثائق التي تتيح لعلماء الاجتماع ان يدرسوا هموم المجتمع العربي المعاصر عبر انتاج الشعراء والقصاصين والنقاد . ونحن نعرف كثيرا من المستشرقين والمستعربين الذين يبثون دراساتهم عن المجتمع العربي على كثير من مواد هذه المجلة التي يحرصون على اقتنائها ومطالعتها . ومما يزيدنا فخرا ان مجموعات « الآداب » تحتل مكانها في كثير من المكتبات العالمية ، الى جانب المراجع الاجنبية الكبيرة والموسوعات والمعاجم .



هذا ، اذن ، هو العدد الاول من السنة الحادية والعشرين من عمر « الآداب » . . وأنا اكتب هذه الكلمات قبل ايام قليلة من صدوره .

ولكني منذ الآن اراه أمامي ، وأراني أمامه ، آخذه بيدي ، كما اخذت زهاء مئتين واربعين عددا سبقته ، فاقبله لحظات ، ثم اشرع في قطع صفحاته ، اتمس ورقه باصابعي ، واطالع عناوين مقالاته التي قرأتها ، وأشتم رائحة الحبر فيه ، حتى اذا فرغت من تقليبه ، أرحت على الطاولة وأنا اتنفس الصعداء . ثم اقول لتفسي : سأخذ الآن بعض الراحة ، يوما او يومين . . . ثم افاجيء نفسي بعد دقائق . وأنا ابدا الاعداد للعدد الجديد . . .

وطوال هذه الاعوام العشرين ، كان يعزيني دائما من التعب والتضحية اني كنت اتمثل قاريء « الآداب » يسأل عنها او اخر كل شهر ، وينتظر وصولها الى المكتبة التي اعتاد ان يتردد اليها ، فاذا رآها معلقة على الواجهة ، خفق قلبه وتنفس الصعداء ، كأنما كان يخشى الا تصدر ذلك الشهر ، ثم اخذ نسخته ليخلو اليها في غرفته ، بحب وحنان .

تحية الى هذا القاريء ، الذي أتحد به عبر « الآداب » في عيدها الحادي والعشرين .

بهذا العدد تدخل « الآداب » عامها الواحد والعشرين ولا أحسبها مبالغة ان اقول ان استمرار « الآداب » معجزة ، في الظروف التي يعيشها الادب والمجلات الادبية في الوطن العربي .

وقد أصبح القراء يدركون معطيات هذه المعجزة ، لطول ما رددناها في الاعوام الماضية ، فلا حاجة بنا الى ايرادها هنا من جديد .

وحسبي ان اقول : ان « الآداب » ستواصل تحقيق هذه « المعجزة » لسبب رئيسي واحد : هو احساسني العميق ، واحساس الادباء الذين يشاركون في تحريرها ، واحساس القراء الذين يقبلون عليها ، بانها لا تزال تقوم بدورها في حياتنا الادبية ، لانها لا تزال تحمل خير نتاج ادباء العربية المعاصرين .

ان « الآداب » قد تنشر احيانا ، بدافع من روح التشجيع ، قصيدة او قصة متوسطتين ، ولكننا لا نحسب اننا نشرنا يوما مادة ساقطة في الرداءة او التفاهة ، لان الميزان الذي نزن به اقرب الى الصرامة منه الى التساهل . فان كان هناك من يخالفنا الرأي في ذلك ، فالامر يدخل آنذاك في مجال الاجتهاد والتعليل . واذا كان ثمة رأي يقول بان مستوى المجلة قد هبط عن ذي قبل ، فالارجح في تفسير ذلك ان الخلق والابداع يعانيان ، منذ حين ، بعض المعاناة ، والا فآين هي المجلة الادبية التي تفضل « الآداب » تمثيلا للادب العربي الحديث في اتساعه على ارض الوطن العربي كله ، وفي تغلفه داخل الفنون الادبية جميعا ، وبعبارة اخرى ، افقيا وعموديا ؟

لقد شهد معظم ادباء العربية الشبان مولدهم على صفحات هذه المجلة ، وليس فيهم من لا يعترف بذلك . ومن الطبيعي ان ينصرف الكثيرون منهم الى ميادين اخرى ، بل ان يشرفوا على مجلات اخرى او يشاركونا في تحريرها . ولكنهم يدينون « للآداب » بأنها احتضنت مواهبهم ، وساعدتهم على تنمية هذه المواهب وصلها بما كان يقدمه نقادها من تحليلات وملاحظات . ثم احتضنت « دار الآداب » انتاج كثيرين من هؤلاء الذين درجوا على صفحاتها . . . وكان طبيعيا بعد ذلك ان تفتح صدرها لجيل آخر من الشبان ، ثم لجيل ثالث . . . وهكذا ، تابع قراء العربية ، عبر صفحات هذه المجلة ، نتاج اجيال مختلفة من الادباء ،

## ٢٠ في ملتقى ثقافي مشترك

حضرت هذا الشهر ملتقى ثقافيا عقد في مدينة فلورنسا بإيطاليا أيام ١٤ و ١٥ و ١٦ كانون الأول (ديسمبر) وشارك فيه عدد من المفكرين العرب والاجانب (١) . وقد قدمت الى هذا المؤتمر المصغر الكلمة التالية :

حين تلقيت دعوة « معهد العلاقات بين ايطاليا وبلاد افريقيا واميركا اللاتينية والشرق الاوسط » للمشاركة في اعمال هذا الملتقى ، كنت بسبيل اعداد كلمات وخطب كان عليّ ان اقيها في بيروت ودمشق . ولما كانت المهلة المعطاة لارسال بحث الى الملتقى محدودة جدا ، فقد فكرت اولا بالاعتذار عن الحضور . ولكن شعوري باهمية هذه الندوة ورغبتني في ان انقل عنها صورة الى قراء مجلة « الآداب » دفعاني اخيرا الى الموافقة على المشاركة فيها .

من اجل هذا لا بد لي من ان اعتذر امامكم عن اجتزائي ببعض الافكار العامة التي يوحها لي موضوع الندوة : لقاء الثقافة العربية وثقافة البحر الابيض المتوسط في العصر الحاضر .

ولا حاجة بي هنا ، ان ارتدّ الى العلاقات المتبادلة التي عرفها العالم العربي واوربا المتوسطة في التاريخ القديم والقرون الوسطى والعهود الحديثة والمعاصرة . ولكن لا بد من الاشارة الى ان هذه العلاقات كانت محكومة ، حتى تاريخ قريب جدا ، بالتبعية . ولا شك في ان النهضة القومية للشعوب العربية قد فتحت مرحلة جديدة أصبح وعي القيم الخاصة فيها لكل من الحضارتين العربية والمتوسطة يفرض تعميق المعرفة المتبادلة وتحديد الاسهامات التي يمكن في المستقبل ان تؤدي الى بناء مشترك .

والواقع ان رفض الثقافة الغربية ، ان كان لا يزال يجد بعض المؤيدين في العالم العربي ، انما هو ناشيء عن رفض الاستعمار الغربي الذي عاناه المشرق العربي . وبالرغم من ان هذا الاستعمار قد انحسر تقريبا عن البلاد العربية ، فان آثاره ، والاشكال الجديدة التي يتخذها على صعيد الاقتصاد والثقافة ، لا تزال واضحة . ذلك ان العالم العربي ما يزال خاضعا للغرب بسبب التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يفتقر اليه . والسؤال الآن هو : يكون هذا التفوق العلمي والتكنولوجي للغرب حائلا دون التفاهم بين العالم العربي وعالم اوربا المتوسطة ؟

لئن كان التخلف العلمي والتكنولوجي الذي يعيشه الشرق العربي يجعله في تخلف عام على الصعيد الحضاري ، فان التفوق العلمي ، بالمقابل ، لا يجعل الغرب في وضع السعادة التي تطمح اليها البشرية .

لقد شهد انجلز منذ عام ١٩٤٥ (٢) على ان التصنيع

(١) تنشر « الآداب » في هذا العدد بعض ابحاث هذا الملتقى .

(٢) في كتابه « وضع طبقة العمال في انكلترا »

قد خلق عالما بلغ من امره ان « جنسا فاقد الانسانية ، منحطا ، مسفلا الى مستوى حيواني ، سواء من وجهة النظر الفكرية او من وجهة النظر الاخلاقية ، مريضا جسديا ، هو وحده قادر على ان يوجد فيه »

وهذا الاعتلال في الثقافة الغربية هو الذي يدفع الشبيبة الاوروبية على مقابلة المؤسسات والقيم الغربية برفض جماعي ، ووفق ما يقول غارودي (٣) . « فالمؤسسات الاقدم عهدا هي موضع التهمة والرفض : الاسرة ، الكنيسة ، المدرسة ، الدولة ، مفاهيم العمل والملكية والسياسة والاخلاق والثقافة والفنون » .

من اجل هذا ، تناضل الشبيبة الاوروبية ضد الافكار الانساني ورهن المعرفة . انها ترفض ان تربط الحياة بالتقنية وحدها .

هل لدى الشرق العربي ، والثقافة العربية الحديثة ، ما تقدمه لمعالجة هذه الآفة ؟ صحيح ان المتخلف لا يستطيع مبدئيا ان يساعد المتقدم على التخلص من مرض يعاناه . ولكن هذا المتخلف لم يكن كذلك دائما : لقد قدم في القرون الوسطى حضارة افاد منها العالم المتخلف كله . فله اذن تراث وتقاليد وقيم . ولا شك ان له في هذا التراث ما يستطيع بعد ان يقدمه في حوار جديد بين الشرق والغرب عامة ، وبين العالم العربي والعالم المتوسطي خاصة .

لقد كانت حضارة اليونان حضارة عقلية مجردة ، وكان فضل العرب في القرون الوسطى انهم ادخلوا العقل العلمي التجريبي . نزعوا عن الفكر اليوناني طابع التجريد ، ومنحوه حس الاتصال بالواقع الانساني . لقد ادركوا ان التقدم ذو قطبين : قطب علمي وقطب انساني ، فحققوا ذلك التوازن الذي كان اساس حضارتهم . وروح التوازن هذا هو الذي نستطيع ان تقدمه للحضارة الغربية المستقطبة اليوم حول التقدم العلمي والتكنولوجي .

ان الثقافة الشرقية اجمالا ، والعربية خاصة ، تلح على العلاقات البشرية ، على العناية بالآخر ، على الاهتمام بالغير . وهذه النزعة الانسانية هي التي يضع الاجنبي يده عليها دائما حين يزور الشرق ، فيلمس روح التواصل وروح الفروسية ، وحسّ الشرقي بعدم الاكتفاء الذاتي ، وبانه ممتد في الآخرين ، ولا يكتمل الا بهم ، ولعل هذا ما يفسر شغف العربي بفكرة الوحدة ، على كل صعيد ، سياسي واقتصادي وفكري . وهذه الفكرة ابعدها ما تكون عن الشوفينية او حب السيطرة . انها رمز روابط روحية وثقافية ، وروابط اخوة حقيقية وعميقة .

غير ان الغربي الذي يطمح الى تحقيق شكل من اشكال وحدة ممانلة في اوربا ، لا يفهم دائما طموح العرب الى وحدتهم ، ويؤيد غالبا ما يعرقل هذه الوحدة او يعطلها . وهذا ما يفسد غالبا هذا الحوار بين الشرق والغرب . وبين الثقافة العربية والثقافة الغربية . واكثر

(٣) « البديل » ص ٢٢ .

عقد في فلورنسا، توفقت يومين في روما أبى فيهما صديقي العزيز توفيق يوسف عواد سفير لبنان في إيطاليا إلا أن يستضيفني عنده ويحيطني برعاية الصداقة التي تربط بيننا منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً . وقد جلسنا ساعات طويلة تناولنا فيها شؤون الأدب العامة ، وحدثته عن الإقبال الكبير الذي تلقاه روايته « طواحين بيروت » في لبنان على وجه الخصوص .

وقد أسعدني أن « الشعلة الأدبية » التي تخفق بها روح صاحب « الرغيف » تزداد على الأيام اضطراباً ، وأنه بات يستعجل حلول أجل تقاعده من العمل الدبلوماسي بعد عامين ليتفرغ كلياً للإنتاج الأدبي ، وبخاصة الروائي . ولا أحسب إلا أن الأدباء الشباب أو الكهول يغبطون هذا الأديب المبدع الذي بدأ يعد العدة لكتابة رواية جديدة أخرى وأقاصيص مختلفة ترد له شبابه الأدبي الحافل .

وفي روما كذلك ، أتيح لي أن التقى بالكاتب الإيطالي الكبير البرتو مورافيا . وبالرغم من انشغال وقته كله بارتباطات سابقة ، فقد استجاب لرغبتني في لقائه التي حملها إليه صديق الطرفين نبيل مهائني مراسل « الآداب » في روما ، كما وافق على تلبية الدعوة التي وجهتها إليه باسم اتحاد الكتاب اللبنانيين للقاء محاضرة في بيروت .

وقد عبر لي مورافيا ، في ذلك اللقاء الذي لم يتجاوز نصف ساعة ، عن أسفه لضيق وقته ، وحدثني باللغة الفرنسية عن تلك الدوامة التي يعيش فيها من تراكم العمل وعن ضيقه بالزمن الذي يفر من بين أصابعه ، فلا يتيح له أن يقوم بما يود أن يقوم به حقاً من العمل الأدبي .

ويتحدث مورافيا إليك بحبوبة كبيرة قد تتناقض مع سنه ، وتشارك يداه مشاركة كبيرة في التعبير عن آرائه ، وهو يكاد لا يستقر في مجلسه . وقد سألتني عن كتابه « أنا وهو » وعن رواجه في العالم العربي . فأجبتته بأنه منع في بعض البلدان العربية بسبب أن الرقباء فيها توقفوا من الرواية عند سطحها ، وهو يكشف ظاهراً جنسياً ، ولم ينفذوا إلى عمق الصراع الذي يعيش فيه بطل الرواية . قال مورافيا : إن رواية « أنا وهو » رواية صعبة .

قلت : ولكن صعوبتها لم تمنع المثقفين العرب من تذوقها وفهمها وكتابة الدراسات عنها .

وسألني بعد ذلك عن الموضوع الذي يقترح اتحاد الكتاب اللبنانيين أن يعالجه في محاضراته ، فأجبت : موضوع تجربتك الأدبية . وأضافت أنه موضوع واسع ، فقال ضاحكاً : نستطيع أن نضيقه قليلاً .

واتفقنا على أن يزور لبنان في الربيع القادم . ثم دخلت علينا زوجة مورافيا ، داتشامارين ، وهي كاتبة مشهورة في إيطاليا ، وذكرته بموعده في تلك الساعة . وخرجنا معاً ، فعاد يتبرم بوقت الإنسان الضيق في هذه الحياة القصيرة . . .

سَمِيلُ دَرِينِ

ما يتجلى ذلك منذ أكثر من ربع قرن في تأييد الغرب لإسرائيل ولقيام الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي ، وسيكون هذا الدعم نقطة خلاف دائم بين العرب وأنغريين تحول دون قيام تعاون حقيقي لمصلحة السلام والعدل والحضارة . والحجة التي يتذرع بها هذا الغرب غالباً لتأييد الكيان الصهيوني هي أنه يدعم التقدم ضد التخلف ، وهو موقف من قبل الثقافة الغربية أقل ما يقال فيه أنه لا ثقافي ولا إنساني . ذلك أن إسرائيل دولة تقوم على روابط دينية ولها أهداف اقتصادية واستعمارية وتوسعية ، وتعمل بقوتها العسكرية المدعومة بالاستعمار الإمبريالي على استغلال ثروات الشرق العربي واخضاع الإنسان العربي . وهي من هذه الزاوية تمثل كل آفات التقدم التكنولوجي الذي يقوم على حساب القيم الإنسانية الحقيقية .

ومع ذلك ، فإن قطاعات كبيرة من شعوب البحر الأبيض المتوسط قد بدأت تدرك خطر قيام هذه الدولة وسط عالم له تراثه وأصالته ، وهو مدعو إلى أن يلعب دوره في حوار الشرق والغرب .

\*\*\*

كتب الفيلسوف العربي رينه حبشي يقول ، متحدثاً عن العلاقات بين الثقافة العربية وثقافة البحر الأبيض المتوسط :

« ليس هناك ثقافة عربية ، كما يقدمها لنا التاريخ ، بلا البحر الأبيض المتوسط ( . . . ) والتخلي عن المتوسط بالنسبة لنا ، يعني بكل بساطة أن نتخلى كشعب ، وكتاريخ ، عن كل أسباب وجودنا » (1)

والجواب على هذا أن ليس ثمة من يدعو للتخلي عن المتوسط . ولكن من أجل أن يقوم حوار بين الشرق والغرب ، يجب أن يكون ثمة تفاهم وتبادل . وما دام ذلك الغرب وهذا المتوسط يدعمان إسرائيل في عدوانها على العالم العربي ، فإن هذا الحوار يظل مستحيلًا .

إن الثقافة العربية المعاصرة تعبش على كل المستويات وفي جميع الميادين ، قلق الشعب العربي في كفاحه من أجل الحرية والوحدة . وهي من أجل أن تقدم أسهامها في البناء العالمي بحاجة إلى معونة صادقة ومخلصة تمكنها من إبلاغ هذا الكفاح طريق النصر .

إن الثقافة العربية وثقافة أوروبا المتوسطة مدعوتان للنضال من أجل علاقات بشرية جديدة ، من أجل تغيير شروط الحياة والكائنات ، من أجل إقامة عهد للإنسانية جديدة .

### ٣ . مع عواد ومورافيا

في زيارتي لإيطاليا هذا الشهر للمشاركة في مؤتمر « الثقافة العربية وثقافة البحر الأبيض المتوسط » الذي

(1) « فلسفة لزماننا » - محاضرات الندوة اللبنانية ص ١٢٠ .